

فتح القدير

71 - { وإن منكم إلا واردها } الخطاب للناس من غير التفات أو للإنسان المذكور فيكون التفاتا : أي ما منكم من أحد إلا واردها : أي واصلها .

وقد اختلف الناس في هذا الورد فقيل الورد الدخول ويكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم وقالت فرقة : الورد هو المرور على الصراط وقيل ليس الورد الدخول إنما هو كما يقول وردت البصرة ولم أدخلها وقد توقفت كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورد وحمله على ظاهره لقوله تعالى : { إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون } قالوا : فلا يدخل النار من ضمنها أن يبعده عنها ومما يدل على أن الورد لا يستلزم الدخول قوله تعالى : { ولما ورد ماء مدين } فإن المراد أشرف عليه لا أنه دخل فيه ومنه قول زهير .

(فلما وردن الماء زرقا حمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيم) .

ولا يخفى أن القول بأن الورد هو المرور على الصراط أو الورد على جهنم وهي خامدة فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة فينبغي حمل هذه الآية على ذلك لأنه قد حصل الجمع بحمل الورد على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها أو بحمله على المضي فوق الجسر المنسوب عليها وهو الصراط { كان على ربك حتما مقضيا } أي كان ورودهم المذكور أمرا محتوما قد قضى سبحانه أنه لا بد من وقوعه لا محالة وقد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن العقاب واجب على الله وعند الأشاعرة أن هذا مشبه بالواجب من جهة استحالة تطرق الخلف إليه